المختصر في شرح ما يسيئ فهمه بعض البشر عن الدين والعلم

الجزء الأول

بعض المسائل الأساسية في الإسلام

كاتبه عبد فقير لربه

في 2022/12/25م

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا المصطفى الذي لا نبي بعده.

أخوتي في الإنسانية ...

أخوتي في التوحيد ...

اخوتي في الاسلام ...

أخوتي في الله ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أضع بين أيديكم الكريمة بإذن الله سلسلة ملخصاتي الموجزة لبعضٍ من التفسيرات التي توصلت إليها في عددٍ من المسائل المتعلقة بالدين والعلم والتي قد أثار بعضها فضولي أحياناً وكان بعضها الآخر باعثاً لحيرتي فبحثتُ عن إجابتها خلال رحلة حياتي التي امتدت حتى هذه اللحظة لبضعٍ و ستون عاماً.

قد نتفق أو نختلف بشأن بعض أو كل هذه التفسيرات ، لكنني آمل في أن تكون كلماتي هذي سبباً في **تذكير** من يقرأها لإعادة الامتثال لصحيح النهج وصالح العلم والعمل سعياً للفوز بالجنة والنجاة من النار بإذن ورحمة الهادي المعين رب العالمين.

لا أدعي في شرحي الموجز هذا اكتشاف شيء من عندي ، فإن صادف ما رأيتُه وما أعتقدتُه – فوضعته بين أيديكم - الحقيقة فذلك فضلٌ من عند الله أما إذا أخطأتُ فذلك من نفسي ومن الشيطان. أعود لأذكر بأن حياة كل منا هي إمتحانه وحده ولا مهتدي إلا من هدى الله ولا مضل إلا من أضل. وكل إنسان منا قد ألزمه المولى طائره في عنقه وأخذ منه العهد بنفسه وكل إنسان منا قد وافق طائعاً مختاراً على حمل الأمانة فالنحرص جميعاً على حفظ الأمانة وصونها حتى إذا أخذ صاحب الوديعة وديعته وجد أمانته قد صِينتْ بفضله وجوده وكرمه ومنّه .

تناولتُ في هذا الجزء بعضاً مما بدا لي من بعض ما لاحظتُ أن بعضاً من الناس قد أساء فهمه فحاولتُ أعطاء تفسيراتٍ أوتوضيحاتٍ لتكملة الناقص من الشروحات القديمة أوتقريب البعيد من المعاني أو كشفٍ ما حاول البعض تعميته وأخفاء حقيقته - سواء كانت تلك التعمية متعمدة مقصودة أو غير متعمدة – وبذلتُ جهداً لفضح ما شوه بعضهم معانيه – سواء كان ذلك التشويه لغرض منهم أو سهواً أو جهلا.

وقد تخيرتُ في هذا الجزء بعضاً من الأمور الأساسية في الإسلام والتي تثير إرتباكاً لدى بعض الشباب بل كانت في معظمها مثار تساؤلاتي وبحثي خلال سنوات من رحلة حياتي وبمشيئة الله فسوف أواصل في الجزء الثاني ما لاحظته في بعض مسائل العلم كما سوف أوقف الجزء الثالث بإذن الله للمسائل المتداخلة بين الدين والعلم

وسوف أقدم بإذنه تعالى تحليلاتي للعلاقة ما بين الدين والعادات والأعراف الدارجة بين البشر في الجزء الرابع...

ولعلني في كل هذا لا أعدو سوى أن أكون حامل علم لمن هو أفقه منه

... ولعلك أنت أو أنتي بما رزقكم الله من فضله تقومون بتصويب ما ذهبت إليه فتصححونه وتزيدون عليه فننتفع به جميعا بإذن الله تعالى. مع صادق دعائي أن ييسر المولى هُدانا إلينا ويلزمنا صراطه المستقيم

أسأل الله أن يوفقنا جميعاً للحق والخير والفلاح ...

كاتبه العبد الفقير لربه

... لا يهم اسمي فإنني أطمع في أن يكون عملي خالصاً لله ...

... ويكفيني أنه يعلم اسمي ...

للمناصحة من جانبكم إخوتي يمكنكم مراسلتي على عنوان بريدي الألكتروني

mailto: mohdzero1@gmail.com

موضوعات الجزء الأول في سطور

الموضوع الرئيسي	البيان العام
1- صفات الإله	• الذات الإلهية • حيز التحقق الخارجي (الزمكان) • الكمال • عدم النقص أو الزيادة • عدم التناقض • حل مسألة ما لا يجوز في حقه سبحانه وتعالى.
2- الخلق والمخلوقات	• أزلية الخلق والمخلوقات في علم الله • محدودية الخلق والمخلوقات • التحقق في عالم الشهادة • العبودية المطلقة • العباد المجبولون على التعبد • العباد المكلفون بالتعبد • حل مسألة وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
3- عالما الغيب والشهادة	• عالم الغيب • عالم الشهادة • بيان مسألة الأزل – الأبد – الأجل والإشهاد
4- القلم و القدر	• حل مسألة الغيب • الجبر والإختيار – التخيير والتسيير • حل مسألة لماذا كتب القلم القدر؟
5- القضاء والقدر	• الأقضية والأقدار الإختيارية • الأقضية والأقدار الإختيارية • الأعمال والأفعال • مفهوم رد القضاء بالدعاء

الموضوع الرئيسي	البيان العام
6- رحمة الله	• الرحمة الواسعة تشمل المشركين والملحدين والكفار والمؤمنين • لا يقنط من رحمة الله إلا الضالون
7- النفس والروح والجسد	• النفوس ومنها كان الخلق • الصور وبها يتم التواصل الخارجي • الأرواح – رحمة تربط الكائن برزقه • سر الروح
8- الموت والحياة والوفاة	• الحياة وشروط تحققها في الحياة الدنيا • الوفاة مع البقاء حياً • الموت والقتل والفرق بينهما • وفاة النائم وحياة الشهيد
9- تعاقب الخلق	• تعاقب الخلق في الحياة الدنيا • تعاقب الخلق في العموم • مسألة تعدد الأكوان
10- الحياة	• الحياة الدنيا والآخرة • البعث والنشور والحشر • الحساب والميزان – الجزاء • مسألة نهاية كوننا
11- الأمانة التي حملها الإنسان	• تخيير العباد في حمل الأمانة • ضعف الإنسان مقارنة بمن رفضوا حمل الأمانة • جهل الإنسان • ظلم الإنسان • قبول حمل ما لا يحمله إلا ظالم جهول • مسألة المقدرة المتفردة المدمرة.

الموضوع الرئيسي	البيان العام
12- القرار والعهد	• العرض • من قرر قبول الأمانة؟ • الإشهاد • العهد • مسألة مصير من رفض إن كان من رافض
13- التدريب	• أوامر النهي • أوامر الإتيان بفعل أو القيام بعمل • العزم • مسألة تدريب آدم عليه السلام على أوامر النهي
14- الشرك والكفر والفسوق	• ليس بعد الشرك ذنب • الكفر يطال المسلم والكتابي • الفسوق • العصيان • مسألة للشرك أخفى من دبيب النمل
15- التكليف والتحميل	• التكليف • التحميل • مسألة إسقاط التكليف عند التحميل بما فوق طاقة المكلف
16- البعث والحشر والحساب	• الساعة • البعث • الحشر • الحساب • مسألة القصاص والجزاء الأوفى
17- الخلود والأبد والأمد	• الأجل • الأمد • الأبد

الموضوع الرئيسي	البيان العام
	• الخلود • مسألة نهاية كون بني آدم
18- الرزق والمستقر والمستودع	• الأرزاق والنعم • المستقر والمستودع • السعي والنفح من غير سعي • البركة • مسألة معالجة مفارقة سعر الفائدة الربوية في الإسلام
19- التسيير والتخيير	• العدالة المطلقة • الإرادة الحرة والمقيد • إرتهان النفس بما كسبت • مسألة لا حساب على مجبر
20- المرأة في الإسلام	• المساواة في الأجور • عدم المساواة في الميراث • القوامة للرجل • من أقوال الظرفاء • المسألة التي فاتتني إجابتها
21- الوطن في الإسلام	• الأرض لله يورثها من يشاء من عباده • حرية التحاكم لكل حسب شريعته • الهيمنة على الدين والدين القيم • بلاد الموحدين • بلاد المشركين • مسألة وما يزلون مختلفين
22- الجهاد في الإسلام	• الجهاد في دار الموحدين • الجهاد في دار المشركين • مسألة المجادلة قبل المقارعة
الخاتمة	

الموضوع الأول: صفات الإله

الذات الألهية: تقدس الإله جل جلاله في ذاته وصفاته سبحانه وتعالى - تنزه عما يصفون

قال تعالى:

سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾

سورة الصافات

قال تعالى:

سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾

سورة الزخرف

قال الحكماء :

كل ما خطر ببالك فالله خلاف ذلك

الصفات الإلـهيه لا تتطابق مع صفات أي من المخلوقات

قال تعالى:

لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾

سورة الشورى

صفاته تعالى صفات متحققة ولو لم يوجد حيز تحقق خارجي زماني ولا مكاني ولا إن شئتم تسميته زمكاني لتحققها أو إظهارها

(**فالإله:** خالق وإن لم يخلق مخلوقاً
والإله: محي وإن لم يُوجِد كائناً حياً واحداً
والإله: مميت وإن لم يُمت أحداً وهكذا)

وصفاته جل وعلا
كاملة
لا تنقص
ولا تزيد
ولا تتناقض فيما بينها

لنتدبر الآيات الكريمات التاليات:

لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ

بعد تدبر الآيات ماذا يمكن أن نستنتج عند النظر في الحديث القدسي الذي خاطب الله تعالى فيه عباده :

يا عبادي إني حرمتُ الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا..

رواه مسلم

الإستنتاج

قد يفيد : تحريمه تعالى الظلم على نفسه - تحريمه بنفسه على نفسه لكل ما يصفه البعض بعدم الجواز في حقه لأن عدم الجواز يتعارض مع مبدأ القدرة الكاملة المطلقة بينما تحريمه بنفسه على نفسه ما يقولون بأنه لا يجوز في حقه يتماشى مع كل من القدرة المطلقة ونفي النقص.

والله أعلم

الموضوع الثاني: الخلق

لا تحتاج صفات الإله سبحانه وتعالى لحيز تحقق خارجي (فكل حيز خارجي مخلوق إقراراً بصمديته تعالى) لكن قضتْ حكمته وشاءتْ إرادته
أن يخلق خلقاً في عالم الغيب
وشاء قضاءه
أن يصور ما يشاء كيف يشاء في عالم الشهادة.

ورد في الحديث القدسي :

كنت كنزا مخفيا فأردت أن أعرف فخلقت الخلق فبه عرفوني

قال تعالى :

وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

سورة الرُّومِ

قال سبحانه وتعالى :

وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

سورة النحل

قال سبحانه وتعالى :

وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾

سورة الذاريات

جميع الخلق عبيد لخالقهم الذي أوجدهم لذا ينتج من تدبر تخصيص الجن والإنس في الآية الكريمة أن التكليف بالعبادات وما يستوجبه تنفيذ هذا التكليف من حساب وما تقتضيه عدالة الحساب من وجود إرادة تعبدية حرة لدى المكلف – فقد خُص الجن والإنس بإرادة تعبدية حرة بينما لم تعط هذه الإرادة التعبدية لباقي المخلوقات التي تتعبد إما قسراً أو طوعاً.

والله أعلم ...

الموضوع الثالث: عالما الغيب و الشهادة

عَالَم الغيب :

قال تعالى:

قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾

سورة النمل

قال جل من قائل:

۞وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾

سورة الأنعام

بذا يكون كل ما في عَالَم الغيب من غيبيات عَالَم لا يعلمه من أحد إلا الله وتكون مفاتح الغيب والإنتقال من عالم الغيب الى عالم الشهادة بيده وحده.

عَالَم الشهادة :

في عالم الشهادة يتحقق ما شاء الله له أن يتحقق مما في عالم الغيب من قضاء وقدر وبتحقق ذلك يجوز قيام شهود على ما تحقق في عالم الشهادة والله خير الشاهدين.

قال تعالى:

هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾

سورة الحشر

البينة

قضى حكمه تعالى جل شأنه على خلقه بالعدل وأمر به ووصى بإقامة العدل في جميع الأمور وبخاصة عند التقاضي فأمر بالبينة والشهود ... والله أكرم وأجل من أن يحاسب مخلوقاته دون أن يقيم عليهم البينة ويشهد عليهم الشهود ويأخذ من المجرم منهم الأعتراف بجرمه فيشهد على نفسه

قال تعالى:

يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠

سورة الأنعام

قال تعالى:

وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠

سورة النحل

قال تعالى:

حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠

سورة فصلت

أزلية في علم الله محدودة الأجل في عالم الشهادة

على ذلك ولما كان أمره تعالى وكل شأنه جل وعلا أزلي تكون :

- ✓ الأكوان كلها أزلية في علم الله (كمال علمه تعالى يشمل عالَمي الغيب والشهادة) وفي علمه تعالى يكون أبد المخلوقات سرمدي
- ✓ الأكوان محدودة موقتة الأجل في تحققها بدءً ومنتهى (التحقق في عالم الشهادة) لها أمد

قال الله عز وجل:

قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾

سورة طه

قال تعالى:

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾

سورة الأعراف

قال تعالى:

إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٌ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٌ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ

﴿١٤٠﴾ سورة آل عمران

قال تعالى:

وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعۡلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴿٥﴾

سُورَةُ الحِجۡرِ

مثال لتوضيح الأمر وتقريب فهمه (ولله المثل الأعلى)

لتوضيح الأمر وتقريب فهمه فقط دعنا ننظر إلى المثال التالي :

رجل أراد بناء دار

- فتصور شكلها وكل ما يتعلق بها بعدد كبير من التصورات لهيئتها ومواصفاتها ومحتوياتها والطرق المختلفة لتنفيذيها (وجهز أعداداً كبيرة من الخرط والشروحات وحساب الكميات في كتلوج ضخم منظم)
- بعد فترة من الزمن قام ببناء الدار وفقاً لأحد التصورات المضمنة في ذلك الكتلوج

- عند إجراء تغيير في بناء الدار بعد بنائها يكون بالإمكان دائما القيام بتعيين الخريطة الموافقة أوقد يمسح جزءً من تلك الخريطة لتوافق ما أزيل من بناء.
- بعد فترة قام بهدم تلك الدار بالكلية وكأنها لم تكن.

على ذلك تكون أحوال تلك الدار

حين كانت في مخيلة ذلك الرجل وتصوراته لم تكن موجودة في الواقع وقد لا يعرف عنها بين الناس إلا ذلك الرجل وبذا كانت للآخرين مجهولة

- حين بناها تحققت في الواقع وصار كل من يشاهدها يشهد على وجودها.
- حين عدل بعضاً منها محى وأثبت تلك التعديلات في الخرط المعدة بالكتلوج.
- حين هدمها زالت تلك الدار (عن عالم المشاهدة والواقع) وظلت في ذاكرة الرجل الذي بناها وكل من شهد عليها ما دامت ذواكرهم.

والله أعلم ...

الموضوع الرابع :القلم وكتابة القدر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

أول ما خلق الله من شيئ القلم◉ فقال له: اكتب◉ فقال: وما أكتب◉

قال: اكتب القدر◉ قال فجرى القلم بماهو كائن من ذلك إلى قيام الساعة

ماذا كتب القلم وهل يعارض ذلك الآية الكريمة:

قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾

سورة النمل

أولاً : نفي التعارض الذي يمكن أن يتوهمه البعض من علم مخلوق ولو كان القلم الذي كتب القدر بالغيب ، لابد من التسليم بوجوب ان يظل القلم جاهلاً بما سوف يتحقق (في عالم الشهادة) رغم كتابته للقدر! وليصدق هذان الأمران معاً: (قيام القلم بكتابة القدر أي ما سيكون في المستقبل من الجانب الأول وأن يظل القلم جاهلاً بالغيب في ذات الوقت إذ لا يعلم الغيب في السماوات والأرض إلا الله) فلابد من أحد أمرين:

✓ فإما أن يكون القلم غير عالم ولا متعلم – وهذا ما قد ينفيه قيام القلم بالسؤال عن ماذا يكتب إلى جانب أن الكثير مما نتوهم بعدم إدراكه أو عدم علمه أو مراقبته لما يحدث هو في حقيقته غير ذلك (تأمل قوله تعالى مخبرا عن أصحاب النار – والعياذ بالله في يوم القيامة:

حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍۚ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾

سورة فصلت

✓ وإما أن يكتب القلم كل الصور المتعددة من السيناريوهات الممكنة لكل فعل وكل شيئ وكل زمان وكل مكان في المستقبل وبذا يظل كل من شاء لهم الله من ملائكة أو غيرهم بأن يطلعوا على ما كُتب شريطة أن يظلوا جاهلين بما سوف يثبت ويتحقق وما سوف يمحى مما كتب فلا يعلم الغيب إلا الله.

عند التسليم بالرأي الثاني نصل إلى الآتي:

- تكون السناريوهات المكتوبة لكل أمر تضم كل أو بعض الطرق الممكنة أو كل الطرق المحتملة لتحقق وقوع ذلك الأمر.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ –

رواه الترمذى

لاحظ : رفع الأقلام وجفاف الصحف لا يمنع مسح بعض ما كتبه القلم وإبقاء بعضه.

قال تعالى:

يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾

سُورَةُ الرَّعْدِ

السناريوهات الإختيارية:

يتخير وينتخب وينفذ الكائن منها ما يشاء بتوجيه من نفسه من غير جبر يقع عليه من الله في ذلك.

يمكن التمثيل للسيناريوهات الاختيارية بسيناريو قيام إنسان ما ورغم تتعدد السيناريوهات المتاحة أمامه لاختيار صديق فيختار بملأ إرادته

مصادقة هذا أو ذاك . فإن كان من إختار لصداقته صديق سوء فلا بد في يوم القيامة من أن يقول كما أخبر عنه تعالى:

يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾

سورة الفرقان

السيناريوهات الإختبارية:

- السيناريوهات الإختباريه يختبر بها تعامل الكائن مع ما يواجهه من فتن وإبتلاءات يفتنه ويبتليه بها الله

قال جل من قائل :

أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾

سورة العنكبوت

فلا يكون للكائن من مهربٍ لتجنب الفتن والإبتلاءات الإختبارية ولا من ملجأ إلا الله –

وإذا عدنا لمثال إختيار الصديق وهذه المرة جبراً لا اختياراً فقد يجد الكائن نفسه وقد فرض عليه صديق سوء مثلاً دون أن يختاره...

قال تعالى:

۞وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾

سُورَةُ فصلت

وبتخير المختبر لطريقة تعامله مع هذا الصديق السيئ فقد يطاوعه فيضل معه ويفشل في الإختبار وقد يجاهده وإن لم يوفق في أن يكون سبباً في إصلاحه لا يجعل منه سبباً لفساده هو فينجح في الإختبار.

قال عز وجل مخبراً عن الفاشل في إختبار القرين الجبري:

وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

قال تعالى مخبراً عن الناجح في إختبار القرين الجبري:

قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴿٥٧﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

ومن الأمثلة الأخرى للسيناريوهات الإختبارية - أن يتعرض كائن ما لمرض من الأمراض ليختبر في مدى صبره على البلاء كما قد يبتلى بنعم وأموال وزينة ليختبر أيشكر أم يكفر قال تعالى مخبراً عن نقل عرش ملكة سبأ:

قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾

سورة النمل

- **يتخير** الكائن من سيناريوهاته اللحظية (غير الإختبارية) ما يشاء بملأ أرادته وبكامل حريته فيختار منها ما يشاء ويرفض ما يشاء وهذا الاختيار يقع ضمن ما سوف يحاسب عليه البالغ العاقل المكلف أمام الخالق يوم الجزاء. (مبدأ التخيير مطلوب للعدالة فلا يحاسب من أجبر على أمر ما بينما يجوز أن يحاسب من كانت أمامه جميع الخيارات فأختار منها بملأ إرادته ما شاء) قال تعالى:

وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾

سورة هود

- **يتعامل** الكائن مع السيناريوهات اللحظية (الإختبارية) أيضا بملأ إرادته وبكامل حريته في التعامل معها فيتخير لتلك السيناريوهات التي

اختبر فيها ما شاء من تعاملات وبذلك يتحقق أيضا مبدأ العدالة في الحساب إذ لم يتم قسره ولا جبره على الكيفية التي يتخيرها للتعامل مع السيناريو الإختباري فحق ثوابه أو عقابه على ما اختاره بملأ إرادته من طريقة تعامل (فمثلا أن صبر المريض أثيب على صبره وإن جزع وكفر عوقب على كفره

قال تعالى :

وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾

سورة الأعراف

وقال جل من قائل :

أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾

سورة العنكبوت

- عند تحقق أحد السيناريوهات على أرض الواقع قد تمحى من اللوح بقية السيناريوهات التي كانت متاحة لذلك لأمر ولم تتحقق.

يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾

سورة الرعد

ثانياً: كتب القلم القضاء (جوهر كل أمر وشأن وكائن) – في يومين مقدار مدة الخلق

۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾

سورة فصلت

كما كتب القدر (كل كمية ومقدار وصفة) في أربعة أيام مقدار عدة تقدير الأقوات

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾

سورة فصلت

وبذا أكتمل خلق الأرض وبيان أقواتها في ستة أيام ولم يعلم القلم الغيب المكتوب كما لم يعلمه من يطلعون على اللوح من ملائكة وغيرهم ممن أذن لهم المولى بأن يطلعوا على ما كتب عن كل ما هو كائن وما سيكون بصوره المتعددة التي يجوز تحقق أي منها دون أن يعلم المطلعون ما سوف يتحقق إذ لا يعلم الغيب في السماوات والأرض إلا الله جل جلاله وحتى الرسل لم يعلموا الغيب ، قال تعالى :

قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾

سورة الأعراف

قال تعالى:

وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

سورة يونس

فلو إدعى أحد بأنه نتيجةً لعلمه بالخطوات والامكانات المتاحة بأنه قد علم الغيب وعلم بوقوع الحدث قبل وقوعه نقول له أنه لم يعلم الغيب إذ كان بالإمكان عدم حدوث ما حدث لسبب ما مثل حدوث كارثة أو حلول مصيبة لا يملك دفعها – وصدق كل من قال:

كذب المنجمون ولو صدقوا -

(قول مأثور)

ما الحكمة التي يمكن أن نستنتجها من كتابة القدر رغم إيماننا بأن الله سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون وأنه جل وعلا قد أحاط بكل شيئ علما.

لنتبين بعض حكمته تعالى من أمر القلم لكتابة ما كتب دعنا نتدبر قوله جل وعلا:

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾

سورة الحديد

فهذه الآية الكريمة تبين لنا رحمته بنا وتخفيفه علينا مصائب الدنيا إذ يستتبع إيماننا بأن كل شيئ قد كتب يصبح مدعاةً تخفف عنا الحزن فلا نأسوا على ما فاتنا إذ نجد في علمنا بأن الله مطلع على أمرنا فيكون في ذلك السلوى بإذن الله فننجوا بفضله من مصيبة اليأس كما أن علمنا بأن تخيرنا للأمثل بإذن المولى وتوفيقه لنا في عملنا وصنعنا وفعلنا كان في الكتاب مسطورا وكان مكتوباً فيحمينا ذلك من مصيبة البطر والفخر والفرح الذي يصل لدرجة الخيلاء.

دعوة للتدبر : الآن لنعد نتدبر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وصى به:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ –

رواه الترمذى

يا لبلاغة المصطفى وتلخيصه لكل المعاني التي أوردتها الآيات الكريمات في سر الدعاء وتخصيص الإستعانة ومنع اليأس وتحجيم الفرح المفرط ومنع الغرور..

والله أعلم ...

الموضوع الخامس: القضاء والقدر

بتنفيذ العبد لأحد السيناريوهات المكتوبة في اللوح والتي قد كتبت بصورها المتنوعة المتاحة - سواءً كانتْ إختيارية أوإختبارية يتحقق:

1. **القضاء** (وهو جوهر الأمر من حيث الكيفية والجودة والنوعية)
2. **القدر** (وهو صفة الأمر من حيث المقدار والكم والقياس والفترة الزمنية)
3. **العمل والفعل** (مع التسليم بحرية الكائنات في تخيير سيناريوهاتها الإختيارية وحريتها أيضا في تخيير واختيار سيناريوهات تعاملها مع ما تختبر به من سيناريوهات إختبارية)

بعد التسليم بعلم الله جل جلاله بجميع الأقضية والأقدار إلى جانب علمه بجميع أفعال وأعمال خلقه منذ الأزل لسابق علمه وإحاطته بمخلوقاته نتوصل إلى أنه: <u>من الممكن</u>

- أن يوفق الله كائن من الكائنات في تخيير السيناريو الأمثل وتجنب السيناريوهات البديلة

قال تعالى:

وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾

سورة الزمر

- أوقد يثبط الله كائنا من إختيار السيناريو الأمثل فيذهب ذلك الكائن لخيار من خياراته المتاحة الأخرى دون أن يختار أمثلها

قال تعالى:

مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾

سورة الأعراف

قال تعالى:

۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾

سورة التوبة

○ كما قد يبين الله لكائن ما فيه الخير لكن يأبى ذلك الكائن أخذ ما أتاه الله ويتخير بملأ إرادته سيناريو آخر

قال جل وعلا:

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾

سورة فصلت

قال تعالى:

وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾

سورة الأعراف

هل يرد القضاء؟

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ،عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

لا يَرُدُّ القضاءَ إلَّا الدُّعاءُ◉ ولا يزيدُ في العُمرِ إلَّا البِرُّ

وتفسير ذلك يأتي متوافقا مع ما سبق أن بيانه أعلاه حيث أن استجابة الله لدعاء الداعي تكون سبباً يهدي به الله السائل لاختيار سيناريو (سواء من سيناريوهاته الاختيارية أو من سيناريوهات تعاملاته مع السيناريوهات الإختبارية) كان من الممكن أن لا يختاره من دعى أو قد لا يكون ذلك الداعي عالم بذلك السيناريو فيوفقه الله الي ذلك الاختيار ويصرفه عن إختيار آخر كان سوف يختاره لولا استجابة دعاءه (علماً بأن الكثيرين وبخاصة عندما تأتي إجابة دعائهم بنتيجةٍ أو خيارٍ لم يكن ليخطر على بالهم أو حينما تبدو لهم إجابة دعائهم على عكس ما كانوا يرغبون ويتمنون فيعتقدون أن الله لم يستجب دعائهم رغم صحة شروط

الدعاء المستجاب وإنطباقها عليهم وعلى دعائهم حين دعوا به) والله يقول وقوله الحق:

وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾

سورة غافر

شروط وأنواع الدعاء:

للرد على كل من يقول بأنه يوجد من يدعو ولا تتغير خيراته الفاشلة فيقع فيما كان يحذر وقوعه من سيناريوهات ، يكون الرد عليه كما يلي:

أولاً : الدعاء المقبول مطلقاً

هنالك دعوات مقبولة قبولاً مطلقاً مثل دعوة المظلوم

في الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً إلى اليمن وقال له:

اتق دعوة المظلوم ◉ فإنها ليس بينها وبين الله حجاب

رواه البخارى ومسلم

لكن قد تظل كيفية إجابة تلك الدعوة وزمان تحقق تلك الاجابة والتعرف على نتيجتها وما الى ذلك غير واضح أو معلوم للمظلوم الذي دعى بها.

وصية النبي صلى الله عليه وسلم:

اتقوا دعوة المظلوم◉ فإنها تُحمل على الغمام◉ يقول الله: وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين

ثانياً: الدعاء الذي لا يتوافق مع ناموس كوني

هنالك دعوات تتفق مع قاعدة الاخلاص في الدعاء وتتعارض مع ناموس كوني كمن يدعو لله طالباً موت أحدٍ أو غير ذلك بغض النظر عن هوية الداعي فالله قد أقر نواميس الكون له وحده أن يغيرها إن شاء.

قال تعالى :

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾

سورة طه

قال تعالى:

وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾

سورة المؤمنون

قال تعالى :

لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾

سورة آل عمران

ثالثاً: الدعاء صادر عن من يتصف بصفة تحول دون قبول دعائه

هنالك دعاء يصدر من داعٍ لا يستجاب له نتيجة لعمل يعمله أو صفة يتصف بها إلى أن يُغيرها

قال تعالى:

لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾

سورة الرعد

قال جل و علا:

لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾

سورة الرعد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم:

إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا"، وَقَالَ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ.

رابعاً: وجود مانع يمنع قبول الدعاء ولا يتعلق بالداعي

هناك دعاء يصدر ممن يجهل بوجود مانع للإجابة:

قال تعالى :

وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾

سورة التوبة

قال تعالى :

ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾

سورة التوبة

والله أعلم ...

الموضوع السادس: رحمة الله الواسعة

قال تعالى:

۞وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦

سورة الأعراف

قال جل وعلا:

وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ٥٨

سورة الكهف

قال تعالى:

كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ٢٠

سورة الإسراء

قال تعالى:

قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ٥٦

سورة الحجر

ليس لأحد من المخلوقات أن يقنط مخلوقاً آخر من رحمة الله حتى لو كان مسرفاً

قال تعالى :

قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣

سورة الزمر

ولا يحق لإنسان أن يقنط مؤمناً أو كافراً أو مشركاً من رحمة الله أو أن يحجر عليه دعاء الله طالباً عونه ...

قال تعالى:

أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾

سورة الزخرف

قبوله تعالى لدعاء من سبق علمه بشركهم بعد إجابة الدعوة:

قال تعالى:

۞ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ۚ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾

سورة الأعراف

قبوله دعاء حتى من سبق علمه ببغيهم عقب إجابته لدعائهم:

قال جل وعلا :

وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾

سورة يونس

قال تعالى:

هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا

أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

سورة يونس

تذكرة:

قال أبو هريرة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة

قال صلى الله عليه وسلم:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ● وَالْكَسَلِ● وَالْجُبْنِ● وَالْبُخْلِ● وَالْهَرَمِ● وَعَذَابِ الْقَبْرِ● اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا● وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا. أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ● وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ● وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ● وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا

مما قاله حكماء الأغريق:

تبْ قبل موتك بيوم فإن كنت لا تدرى متى تموت فكنْ تائباً على الدوام

قال تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾

سُورَةُ الانفطارِ

ورد فى الأثر بأن الناس سوف يجيبون :" غرتنا رحمتك "

والله أعلم ...

الموضوع السابع: النفس والروح والجسد

لكل مخلوق نفس وصورة (جسد أو جسم) وروح –

النفس : أما النفس فمنها كان الخلق وفيها تتمثل إرادة الكائن الذاتية وميوله وبها يفقه الأمور ، قال جل وعلا:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١

سورة النساء

قال تعالى:

وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠

سورة الشمس

قال تعالى:

۞يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١١١

سورة النحل

قال صاحبة نونية البستي:

أقبل على النفس واستكمل فضائلها * * فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

الصورة: أما الصورة (والتي تعرف عادة بالجسد والجسم) فتتجسد فيها مادية الكائن وتعاملاته مع غيره من المحسوسات والماديات.

وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١

سورة الأعراف

قال تعالى:

ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾

سورة فصلت

قال تعالى:

هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾

سورة آل عمران

الروح

أما الروح والتي تلازم الكائن حياً ومتوفى فتربطه بجملة الأرزاق المقدرة له والتي يكون الكائن مستقراً لها.

قال تعالى:

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾

سورة الحجر

قال تعالى:

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾

سورة الإسراء

صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

إن روح القدس نفث فى روعى أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها ⊙ وتستوعب رزقها ⊙ فاتقوا الله ⊙ وأجملوا فى الطلب ⊙ ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله ⊙

ولما كان كل شيئ في هذا الكون من أمر الله ولما كان علم المخلوقات قليل وسيبقى قليل حتى لو تم الكشف عن سر الروح أو خلافه – عليه تظل الآية الكريمة ببلاغتها متحققة دوماً إذ شملت طرفين ثبتت صحة تحقق كل منهما في جميع الأحوال وبذا يجوز أن يتم الكشف حيث وعد الله تعالى:

سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾

سورة فصلت

وروي عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول

الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف

ولعل مثالاً للروح تلك الأوتار الفائقة التي يحاول بعض علماء الفيزياء سبر غورها والتي تشد الكل للبعض والبعض للكل كما تشد الكل للكل والبعض للبعض فيتناغم الكون بإذن ربه ورحمته وتجذب الروح أرزاق الكائن التي قضي له بها كماً وكيفاً ومقداراً.

والله أعلم...

الموضوع الثامن: الموت والحياة والوفاة

الحياة (في الحياة الدنيا) صفة يتصف بها كل كائن في الحالتين التاليتين شريطة تحقق الشرط الذي يليهما:

- ❖ يجتمع في الكائن الثلاثي المؤلف من (النفس والروح والجسد)
- ❖ تجتمع الروح مع النفس رغم إفتراق النفس عن الجسد.

بشرط أن يوجود رزق مقدر لهذا الكائن سواء كان ذلك الرزق:- رزق هدى أو رزق علم أورزق وعي أورزق نماء أو رزق حركة أو رزق سكون ورزق ثبات أو رزق شعور أو رزق إحساس أوما غير ذلك مما يرزق الله به عباده. وبذا يتسير بإذن الله فهم واستيعاب جزء من قوله تعالى:

وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ

﴿١٥٤﴾ سورة البقرة

وقوله جل وعلا:

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿٩﴾

سورة آل عمران

فحياة الشهداء تعطي مثالاً لبقاء الأرواح مع النفوس فتربطها بما كتب الله لها من رزق يمكن بيان بعضه بما توضح الآية الكريمة من رزق فرح واستبشار فيظل الشهداء أحياء متوفين حتى يستكملوا ذلك الرزق.

قال تعالى:

فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

سورة آل عمران

الموت :

أما الموت فيتحقق موت الكائن بإفتراق الثلاثي المكون للكائن (النفس والروح والجسد) مع نفاذ كافة الأرزاق المقدرة لذلك الكائن بجميع أنواعها ومقاديرها.قال تعالى:

كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

سورة الانبياء

صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

إن روح القدس نفث فى روعى أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها، فاتقوا الله، وأجملوا فى الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله

الوفاة :

أما الوفاة فتتحقق بمفارقة مؤقتة تفترق فيها النفس عن الجسد في الحياة الدنيا لحين الإستيقاظ من النوم أو انتهاء أمد الوفاة علماً بأنه قد تتحول الوفاة إلى موت في أي من الحالتين التاليتين :

1/ حدوث الموت أثناء الوفاة أو

2/ النفخ في الصور النفخة الأولى – الصقعة المهلكة.

قال تعالى:

ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾

سورة الزمر

الآية الكريمة توضح أن الله يتوفي الأنفس:

- ✓ حين موتها – فيمسكها فتفارق الجسد ولا تعود إليه في الحياة الدنيا
- ✓ كما يتوفى الانفس التي لم يقض عليها الموت حين نومها فتفارق الجسد ثم يرسلها (يعيدها) لأجسادها عند اليقظة.

قال تعالى:

وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾

سورة الأنعام

قال تعالى:

إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾

سورة آل عمران

ولعل **الفرق بين الموت والقتل** أن في القتل ينفرط عقد كروموسومات الخلايا بتقطع النهايات الطرفية المعروفة باسم (Telomere) بصورة فجائية لفرط ألم أو فرط فرح أو فرط مشاعر في العموم بينما في الموت ينفرط العقد بصورة تآكل متتالي بصورة طبيعية.

والله أعلم ...

الموضوع التاسع: تعاقب الخلق

قال تعالى:

أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾

سورة النمل

قال عز وجل:

أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٥﴾

سورة ق

قال تعالى :

ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾

سورة الروم

قال جل من قائل:

إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا ﴿١٣٣﴾

سورة النساء

وقال سبحانه وتعالى :

۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿١٧﴾

سورة فاطر

قال رب العزة:

وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾

سورة الأنعام

قال تعالى :

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

سورة هود

قال تعالى:

نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

سورة الواقعة

فإذا عدنا للمثال السابق (ورد في موضوع عالم الغيب والشهادة) بعد أن رأينا في ذلك المثال- الرجل وداره التي خطط لها وبناها ثم هدمها – **والآن:** إذا عاد ذلك الرجل لبناء تلك الدار بنفس المواد والهيئة التي كانت عليها قبل إزالتها ، عندها فإن كل من سبق و شاهد الدار الأولى وشهد على وجودها وإزالتها سوف يقول :" لقد أعاد ذلك الرجل الدار"

➢ أما إذا كان الرجل قد قام ببناء بناية لا تشابه الدار التي هدمها ولو كانت في نفس الموقع واستخدم في بنائها نفس المواد عندها فإن من شاهدوا الدار الأولى وشهدوا على وجودها وإزالتها لن يقول :" لقد أعاد ذلك الرجل الدار" بل قد يقولوا :" لقد بنى ذلك الرجل بناية جديدة!"

ويكون تشبيه الوضع بالنسبة لبيان تعاقب الخلق كالتالي:-

- إذا أعيد بناء نفس الدار فكأنما بعثت بعد فناء

ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

سورة الروم

- إذا استبدلت تلك الدار ببناية جديدة فكأنما أنشأ خلقا جديد

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾

سورة إبراهيم

قال تعالى:

فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾

سورة المعارج

قال تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾

سورة البقرة

قال تعالى:

وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾

سورة الحجر

والله أعلم ....

الموضوع العاشر : الحياة

خلق الله تعالى السماوات والأرض

قال تعالى:

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾

سورة السجدة

تحقق خلق كوننا الذي نعيش فيه وخرج من عالم الغيب إلى عالم الشهادة منذ لحظة أتيان السماوات والأرض:

قال تعالى:

ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾

سورة فصلت

لم يكن الخلق عبثاً ولا لهواً سبحان الله وتعالى عن اللهو والعبث علواً كبيراً:

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾

سورة المؤمنون

قال تعالى:

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾

سورة الأنبياء

الحياة الدنيا: دار الإمتحان التي تختبر فيها المخلوقات المكلفة ولو بالتكليف العام (كف الظلم) أو التكليف التعبدي (كما في تكليف الجن والإنس) أو التكليف الأكبر (حمل الأمانة وصونها)

قال تعالى:

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ سورة الملك

قيام الساعة:

قدر الله نهاية الحياة الدنيا لكوننا هذا بقيام الساعة

قال تعالى:

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ۝١٥

سورة طه

قال تعالى:

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٣

سورة سبأ

وتأتي هذه النهاية بغتة ، قال جل وعلا:

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨٧

سورة الأعراف

قال تعالى:

يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢

سورة الحج

الحياة الآخرة : وهي الدار التي يتم فيها جزاء كل نفس على ما عملته في إمتحانها في حياتها الدنيا
قال تعالى:

وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾

سورة العنكبوت

البعث والنشور: تبدأ الحياة الآخرة بالبعث والنشور
قال تعالى:

قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾

سورة يس

قال تعالى:

فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾

سورة المعارج

نجاة السابقون ينجى الله السابقين قبل إحضار جهنم ،
قال تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾

سورة الانبياء

إحضار جهنم:
قال تعالى:

وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

سورة الفجر

الحشر يحشر الخلائق فيساقون إلى أرض المحشر وهي أرض غير هذه الأرض ،

قال تعالى:

يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾

سورة إبراهيم

عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ

الحساب والميزان :

قال تعالى:

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾

سورة إبراهيم

قال تعالى:

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾

سورة طه

قال تعالى:

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾

سورة آل عمران

قال تعالى:

وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾

سورة الكهف

الجنة والنار

قال تعالى:

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣ سورة الزمر

نهاية كوننا

قال تعالى:

يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤

سورة الأنبياء

والله أعلم ...

الموضوع الحادي عشر : الأمانة التي حملها الإنسان

قضتْ حكمته تعالى أن يخلق مخلوقاً يقبل بملء إرادته أن يتعرض لإختبارٍ تسلم أمانة ليصونها ويحفظها وقضتْ رحمته وعدله أن يوافق من يحمل الأمانة من بين جميع المخلوقات على حمل الأمانة وصون العهد المصاحب لتلك الأمانة طوعاً واختياراً فأعطى المولى عز وجل لكل من عُرضت عليه الأمانة الحرية في رفض العرض أو قبوله أن شاء.

قال تعالى:

إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾

سورة الأحزاب

فما هي هذه الأمانة ؟

للوصول لإجابةٍ منطقية لهذا السؤال دعنا نمعن النظر في الآتي:

عُرضتْ الأمانة على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها والله تعالى يقول عن السماوات والأرض:

لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾

سورة غافر

مما يفيد بضعف الإنسان أمام السماوات والأرض

عُرضتْ الأمانة على الجبال والله تعالى يقول

وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾

سورة الإسراء

يقول جل وعلا

وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾

سورة النبأ

و قال رب العزة مخاطبا سيدنا موسى عليه وعلى نبينا السلام:

وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣

سورة الأعراف

قال تعالى:

فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ١١

سورة الصافات

فكل هذه الآية وغيرها تدل على ضعف الإنسان أمام الجبال ، لكن الجبال أيضا شأنها شأن السماوات والأرض أبت حمل الأمانة لما عُرضتْ عليها. بينت الآية سبب رفض (السماوات والارض والجبال) بإشفاقهن – فعلى من أشفق كل منهم ؟ لا بد أنهم قد تبصروا وأشفقوا على أنفسهم من الفشل في صون الأمانة فالأمين الذي يؤتمن بأمانة تودع لديه أو في حرزه يتوجب عليه صونها وعدم استخدامها ولا حتى مجرد فضها (إن كانت مغلفة أو مغلقة)

وصفت آية عرض الأمانة الإنسان الذي قبل حمل الأمانة بإنه ("كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ") أما جهله فبسبب عدم تقديره لقدراته وتوهمه بأن لا خوف عليه من حمل الأمانة ، أما ظلمه فهو ظلمه لنفسه بقبول هذا الأمانة التي أن جاز وصفها بمصطلحات اليوم لوصفتْ

بالقنبلة شديدة الحساسية شديدة الإنفجار!

مما سبق تتوضح لنا بعض معالم هذه الأمانة :

1. الأمانة المعروضة ذات طبيعة سلبية لأن من يحملها يستحق أن يوصف بالجهل والظلم.

2. الأمانة تودع لدى الكائن الذي يقبل حملها دون سائر المخلوقات التي تأبى حملها.
3. الأمانة التي عُرضت سهلة التضييع وإن قام حاملها بتضييعها – لترتبت على ذلك عواقب وخيمة – فأشفق الذين أبوا حملها من حملها.
4. المحافظة على الأمانة المعروضة وصونها لا يتطلب من حاملها سوى العزم (وسوف يأتي بيان ذلك عند شرح "تدريب آدم على تنفيذ أوامر الإمتناع " بإذن الله)

إذن ما إجابة السؤال ؟

وما هي الأمانة التي حملها الإنسان الظلوم الجهول؟

الأمانة المعنية هي:

القدرة التى تمكن حاملها من أن يشرك بالله الذى لا شريك له**!**

يا جهل الإنسان ويا لها من قنبلة مدمرة عالية الحساسية تكاد تنفجر ولو لم يمسها شيطان

والله أعلم ...

الموضوع الثاني عشر: الإقرار والعهد

العرض: قال تعالى:

إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾

سورة الأحزاب

الإشهاد: قال تعالى:

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾

سورة الأعراف

العهد: قال تعالى :

۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾

سورة يس

ولعل هذا الإشهاد والإقرار بوحدانية الله وأخذ العهد بعبادته تعالى وحده وبعدم عبادة الشيطان منذ بدء الخليقة يمثل مؤشرا على أن بني آدم قد وافقوا على حمل الأمانة فإن قال أحد بأن الإجماع المطلق على حمل الأمانة أمر يستحيل وقوعه لإستحالة الإجماع وفقا لسنن الحياة التي نشهدها والتي يعم فيها الاختلاف كلما كثرت الجموع يكون الرد : لعل بين بني آدم من أشفق من حمل الأمانة وفي هذه الحالة فإما أن يموت هذا الذي أبى المشاركة في حمل الأمانة في مرحلة من مراحل ما قبل التكليف كأن يموت وهو نطفة أو قد يرفع الله عنه التكليف بأي من أسباب رفع التكليف مثل زوال العقل مثلا ... ويبقى أن الإنسان الذي أتى بإسم الجنس في الآية الكريمة يفيد الكل أو الغالبية العظمى

تدبر الآية الكريمة:

وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

سورة الواقعة

هذه النشأة الأولى لابد أن تكون مرتبطة بالعهد وحمل الأمانة لا بنشأة الكون –

قال تعالى :

۞مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴿٥١﴾

سورة الكهف

التمييز بين فئات بني آدم:

1- المؤمنون: ويشملون كل من حفظ الأمانة والعهد وأوفى بالميثاق

2- الكفار: ويضمون من حفظ الأمانة ولكن فرط في شيئ من العهد

3- الملحدون: ويضمون من فرطوا في ما أشهدوا عليه فأنكروا خالقهم.

4- المشركون : وهم من ضيعوا أمانتهم وما رعوها فأشركوا بمن لا شريك له.

والله أعلم...

الموضوع الثالث عشر: التدريب
تدريب آدم عليه السلام على تنفيذ أوامر النهي

قال تعالى :

وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾

سورة البقرة

ومع التسليم بصحيح الشروحات التي تفسر أمره تعالى لآدم وزوجه بعدم الإقتراب من الشجرة

عند تدبر أمره تعالى لآدم نجد:

يمثل الأمر أمر إمتناع (نهي) وبهذا يقع ضمن طائفة الأوامر التي لا يحتاج تنفيذها لغير العزم خلافا لأوامر الإتيان بالأفعال والتي قد تتطلب توافر معينات ومستلزمات لو لم توجد لأستحال تنفيذ العديد من تلك الأوامر.

وبالنظر في الأمانة التي حملها الإنسان نجد أن حملها وعدم استخدامها لا تتطلب سوى العزيمة من حاملها وليست هنالك مستلزمات لو لم تتوفر لأضاع الفرد أمانته واستخدم مقدرته ليشرك بربه فحتى المستضعف الذي قد يكرهه من هو أقوى منه لينطق كلمة الكفر فلن يستطيع من أكرهه أن يغير ما بقلبه من إيمان ولا أن يشرح صدره بالكفر ليحمله على تضييع أمانته التي عاهد الله على حملها فلا يشرك بالله شيئاً في قلبه.

قال تعالى:

مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾

سورة النحل

قال تعالى:

وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴿١١٥﴾

سورة طه

من هذا التدبر ينتج أنه قد يكون من ضمن مقاصد أمر النهى عن الإقتراب من الشجرة تدريب آدم على حمل الأمانة وتذكير بنيه من بعده أن الطرد من الجنة كان بسبب عصيان أمر نهي لم يتطلب سوى العزيمة ولم يحتاج إلى غير الكف عن إتيانه وحتى عند حدوث إكراه أو إرغام فقد أباح الشارع الكريم للمكره إتيان ما نهي عنه شريطة أن يستنكر ذلك الذي أكره عليه بقلبه الذي لا يستطيع أحد غير الخالق أن يطلع علي ما فيه من إنكار أو خلافه – وذلك أضعف الإيمان ...

والله أعلم...

الموضوع الرابع عشر:
الشرك والكفر والفسوق والعصيان

الشرك نوعان : شرك جلي – يجعل فيه المشرك لله شركاء في الألوهية
شرك خفي – ينسب فيه المشرك لغير الله ما يجب أن ينسب لله دون أن ينكر بأن ما نسبه لغير الله هو لله لا لمن نسبه إليه.

عن معقل بن يسار قال:
انطلقت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

يا أبا بكر! للشرك فيكم أخفى من دبيب النمل. فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا من جعل مع الله إلهاً آخر؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: والذى نفسى بيده؟ للشرك أخفى من دبيب النمل؟ ألا أدلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره؟ قال: قل: اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم؟ وأستغفرك لما لا أعلم

وفي هذا بيان لعظم الشرك الجلي الذي يتم به تضييع الأمانة.

قال تعالى:

وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾

سورة لقمان

قال تعالى:

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾

سورة النساء

قال عز من قائل:

۞قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

سورة الأنعام

إذا تدبرنا الآية الكريمة فقد ذكرت بعد – أن " أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ " عبارة " وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ " وهي أمر غير محرم بل واجب على الرغم من إستهلال الآية الكريمة بعبارة "قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ" ومن ثم -بعد أن فصلتْ الآية الكريمة بين المحرمات بأمر واجب الإتيان - عادتْ لتعدد بقية المحرمات من قتل النفس وخلافه فلعل الجملة المعارضة المخالفة والتي أتت بدلاً عن محرمها والذي هو عقوق الوالدين وعدم الإحسان لهما – أقول والله أعلم لعل ذلك يبين لنا عظم حرمة الشرك ففصلتْ الآية بينه وبين بقية المحرمات التي بينتها .

من الشرك الخفي الاعتقاد والإستعانة بغير الله

وإذا تتبعنا المسلم في كل ركعة من ركعات صلاته يقرأ بفاتحة الكتاب:

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ سورة الفاتحة

فيقرر عهدا متجددا ينفي فيه الشرك الجلي ويعلن بأن عبادته لله وحده

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ سورة الفاتحة

فيعلن نفي الشرك الخفي إذ يطلب العون مطلقاً من الله وحده – سواء كانت تلك الاستعانة متعلقةً بالعبادات أو ما سوى العبادات من أعمال وأفعال وأقوال.

قال تعالى :

وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

سورة الزمر

قال تعالى:

لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾

سورة المائدة

الكفر:

أما الكفر فتندرج تحته قائمة طويلة منها :

- أن ينفي الكافر أو ينتقص صفة من صفات الكمال التي لم يحرمها الله على نفسه كأن يقصر علم الله على الكليات دون الجزئيات أو يقصر رحمة الله على فئة أويدعى بعدم شمل رحمة الله في الدنيا للكفار والمشركين.
- أن ينسب الكافرلله ما لا يليق به تعالى – كنسب الزوجة أوالإبن أو أي من الصفات التي حرمها الله على نفسه كأن يقول بأن الله قد ظلمه أو ظلم مخلوقا من المخلوقات – والله لا يظلم أحدا
- أن ينفي الكافر ما أثبته الله مثل أن ينفي قيام الساعة أوالبعث أو الحساب أو الرسل أو الملائكة أو الشياطين والجن أو حتى ينفي فتح تأجوج ومأجوج وانسلالهم من كل حدب.
- أن ينفي الكافر أو ينكر أمرا أمر الله بإتيانه
- أن يبيح الكافر إتيان أمر نهى الله عن إتيانه
- إذا تعدى الكفر الحدود فنفي وجود الخالق عموما يصير الكافر ملحداً مضيعا للعهد ناكراً للإشهاد الذي أخده الله تعالى من بني آدم.

الفسوق:

أما الفسوق فيتعلق: بإتيان الكبائر
قال تعالى:

أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

سورة السجدة

العصيان: في عمومه مخالفة المكلف تنفيذ الأمر الذي كلف به دون إنكار
يتعلق العصيان بالآتي:
أولاً : المشرك ليس عليه من تكليف ما لم يؤمن أولاً فليس بعد الشرك إثم - تدبر قوله تعالى في شأن الزاني والزانية في سورة النور:

ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

سورة النور

ثانياً: أن يمتنع العاصي الموحد عن تنفيذ أمر أوجبه الله وأمر بإتيانه دون أن ينفيه أو ينكره.
ثالثاً: أن ينفذ العاصي الموحد ما نهى الله عنه من غير إنكار لوجوب المنع سواء علي نفسه أو على كل من شملهم أمر النهي.
الطبع: المداومة والإكثار من الصغائر دون إنكار ولكن في ذات الوقت دون مصاحبة ذلك بمداومة على الإستغفار.
قال تعالى:

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾

سورة النحل

أما الإستغفار والتوبة فقد يجعلها الله برحمته سبباً يمنع الطبع وينبه الغافل

قال تعالى:

وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥

سورة آل عمران

لعل بعد هذا نستبين بعضاً من الفروق الجوهرية بين : المشركين والكفار والعصاة والفاسقين

فالمشركين نجس أضاعوا الأمانة فظلموا أنفسهم وأوردوها النار

أما الكفار ففي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"بادروا بالأعمال۞ فتناً كقطع الليل المظلم۞ يصبح الرجل فيها مؤمناً۞ ويمسى كافراً۞ أو يمسى مؤمناً ويصبح كافراً۞ يبيع دينه بعرض من الدنيا"

رواه مسلم والترمذى وأحمد

وحيث أن الشارع الكريم قد جعل طعام أهل الكتاب حلالاً على المسلمين وأيضاً تحليل طعام المسلمين عليهم بل وإباحته للمسلم أن يتزوج من النساء الكتابيات بينما حرم الزواج من المشركات ولم يحل طعام المشركين للمسلم إلا في حال الإضطرار فقد أعطانا صورة واضحة تبين الفرق بين الشرك والكفر. قال تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢

سورة البقرة

قال تعالى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١٧

سورة الحج

اما العصاة والفاسقين فقد شرع المولى في حقهم شرائع لتطهيرهم وتزكيتهم في الدنيا قبل الآخرة كما فتح لهم أبواب التوبة والإستغفار ...

والله أعلم ...

الموضوع الخامس عشر: التكليف والتحميل

التكليف :

ويعني وجوب أمر على المكلف وجوباً يبرر عدالة محاسبة المقصر في التنفيذ

قال تعالى:

وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾

سورة الصافات

قال عز وجل:

مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

سورة فصلت

قال تعالى:

ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٥١﴾

سُورَةُ الأَنفَالِ

والتكليف يكون مقترناً ببعض الشروط منها :

1- يشترط في التكليف صحة وإنطباق المواصفات المطلوبة على المكلف مثلاً من شروط صحة المواصفات المطلوبة على المكلف عند التكليف بالحج أن يكون الحاج مسلماً بالغاً عاقلاً

2-أن لا ينشأ التقصير في تنفيذ الأمر نتيجة إستحالة ألحصول على المستلزمات المطلوبة لتنفيذ الأمر أو عدم توفرها بالصورة والكيفية المطلوبة

قال تعالى :

لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ﴿٧﴾

سورة الطلاق

3- أن لا ينشأ التقصير في تنفيذ الأمر نتيجة تخطيه وسع (طاقة تحمل) المكلف

قال تعالى :

وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١٥٢

سورة الأنعام

قال تعالى :

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٤٢

سورة الأعراف

4- يجب أن لا يكون ذلك التقصير نتيجةً لقسرٍ أو قهرٍ يقع على المكلف عند التنفيذ قال عليه الصلاة والسلام:

إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه

التحميل : يعني المقدار أو الكيفية أو مجمل المواصفات التي يتصف بها التكليف بأي أمر سواء كان أمر إتيان أو كان أمر كف وإمتناع.

عليه يكون التحميل مقياساً يحكم به في التكليف فإن كان الأمر ضمن حدود طاقة المكلف فقد استحق عليه الثواب أو العقاب بقدر قرب أو بعد تنفيذه مما ورد في التحميل أما إذا كان الأمر فوق ما يطيقه المكلف فقد أعفي من العقاب وأسقط عنه التكليف والله أعلم.

قال تعالى :

لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرًا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ

عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا
وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦
سورة البقرة

والله أعلم ...

الموضوع السادس عشر: البعث والحشر والحساب

البعث في البعث عودة الأئتلاف بين النفس والجسد (الصورة) والروح من بعد الموت وإن حمل خلافاً حيث تجادل النفس عن نفسها وقد يشهد الجسد ضدها
قال تعالى:

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾

سورة النحل

قال تعالى:

حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

سورة فصلت

الحشر فتساق جميع المخلوقات بعد بعث الأموات والمتوفين جميعا إلي أرض المحشر حتى يتم الحساب.
أما الحساب فيتم حساب من تبقى في أرض المحشر بعد إدخال السابقين الجنة:
قال تعالى:

إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

سورة الغاشية

قال تعالى:

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

سورة المجادلة

قال تعالى :

وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

سورة البقرة

قال تعالى:

ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾

سورة غافر

الحساب المشترك بين جميع المخلوقات

لما كان أمر منع الظلم عاماً كما بينه الحديث القدسي :

يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا.. . رواه مسلم

فقد شرع القصاص عن الظلم في حساب جميع المخلوقات

عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

يَقْتَصُّ الْخَلْقُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ حَتَّى الْجَمَّاءُ مِنْ الْقَرْنَاءِ وَحَتَّى الذَّرَّةُ مِنْ الذَّرَّةِ

وهذا يتوافق مع تحريمه تعالى للظلم على نفسه وجعله محرما بين جميع عباده والذين جعل لهم إرادة حرة في إتيان الظلم أو الكف عنه .

حساب ذوي الإرادة التعبدية الحرة من الجن والإنس

فيتم حسابهم على الظلم والكفر والفسوق والعصيان

حساب من حمل الأمانة يحاسب الإنسان الذي ضيع أمانته على الشرك

ماذا بعد بعد الحساب

يدخل الجنة من يدخلها برحمة الله [جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ﴿٣٦﴾]

ويدخل النار من يدخلها بعدل الله [جَزَآءٗ وِفَاقًا ﴿٢٦﴾] سورة النبأ

والله أعلم ...

الموضوع السابع عشر: الأمد والأبد والخلود

قال تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾

سورة المائدة

قال تعالى :

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾

سورة التوبة

أرض المحشر غير هذه الأرض

قال تعالى :

يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾

سورة إبراهيم

عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في قول الله عز وجل :

(يوم تبدل الأرض غير الأرض)

قال :

أرض بيضاء لم يسقط عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة

عن خيثمة ، قال : قال عبد الله :

الأرض كلها يوم القيامة نار ◉ والجنة من ورائها ترى كواعبها وأكوابها ◉ ويلجم الناس العرق ◉ أو يبلغ منهم العرق ◉ ولم يبلغوا الحساب

قال تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾

سورة التحريم

ولما كانت أرض المحشر أرض جديدة فنستنتج أن الحجارة في أرضنا الحالية سوف تصبح وقودا لنار جهنم وبالتالي يمكن إستنتاج أنه بنفاذ هذا الوقود يتحدد الخلود والأبد وعدلاً بقدر إستحقاق العقاب يتحدد الأمد للبعض وفضلاً وثواباً من الله لبعض أهل الجنة يتحدد الأمد والله أعلم

قال تعالى :

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾

سورة هود

وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

سورة البقرة

فيقضى كل مخلوق الأجل المحدد له وفاءً بقدر ما كان عليه حسابه وهم لا يظلمون فيقال للبهائم [1] إذا اقتص بعضها من بعض: كوني ترابا، فتكون ترابا فيراها الكافر فيقول :يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا

والله أعلم ...

---

[1] إنظر تفسير الجلالين لسورة عبس الآية رقم 40

الموضوع الثامن عشر: الرزق والمستقر والمستودع

يحتاج كل حي لرزق يرتزقه (راجع موضوع الموت والحياة والوفاة)
الكائن يكون مستقراً للرزق إذا أنتفع بذلك الرزق في ذاته
بينما يكون مستودعا إذا حمل ذلك الرزق لغيره ليستفيد الآخر منه إن كان الآخر مستقراً له أو يحمله لغيره إن كان هو نفسه مستودعاً لذلك الرزق.

وكمثال بسيط لننظر إلى المرأة الحامل فهي تأكل الطعام فتنتفع ببعضه وتكون مستقراً لما انتفعت به ويتغذى جنينها ببعضه فيكون الجنين مستقراً لذلك البعض من الرزق وتكون الأم مستودعاً له حتى ناله جنينها.

وكمثال آخر فقد يكون الرزق رزق علم فيحمله أحدهم لغيره ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

رب حامل علمٍ لمن هو أفقه منه

يتنوع الرزق ويتعدد ويختلف كماً وكيفاً ونوعاً وكسباً وفائدة...أما من حيث أوجه الاستخدام والاستفادة المرجوة (أو الإبتلاء بالنعم) فيمكن إعطاء بعض من الأمثلة للتمييز بين الأرزاق:

- رزق يستخدم في عمليات النمو والإحلال أو الإستبدال
- رزق يعطي طاقة حركية أو وضعية
- رزق معلومات وعلم ومعرفة وفقه
- رزق مشاعر وأحاسيس
- رزق هيئة وشكل
- رزق صحة وعافية

كما يمكن شمل نقائض هذه الأرزاق(درج البعض على النظر إليها كأمور سالبة) وتمثل الإبتلاء بالفتن
مثلاً " رزق مرض" أو رزق نقص في الأموال والأنفس والثمرات
وكما قال الشاعر أبوتمام:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت وبتلى الله بعض القوم بالنعم

وتطول قائمة الأرزاق والنعم .

قال تعالى:

وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾

سورة إبراهيم

أما من حيث الكسب فيمكن التميز بين الأرزاق كما يأتي بيانه:

رزق يتطلب السعي لكسبه

قال تعالى:

وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

سورة مريم

رزق لا يتطلب السعي وينفحه الرزاق الكريم للمرزوق

قال تعالى:

فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾

سورة مريم

رزق يتطلب تغير الحال حتى يمنح

قال تعالى:

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾

سورة المائدة

قال تعالى :

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾

سورة الأعراف

قال تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾

سورة المائدة

أما من ناحية الحق : فيمكن للرزق أن يكون:

رزقا حلالا كأكل الطيبات من الرزق أو طعام أهل الكتاب

رزقا حراما مثل ما يذهب العقل من خمر وما يضر بالمرء من دم مسفوح

رزقا مباح للضرورة – يحل عند الضرورة ويمنع في غير ضرورة كأكل الميتة للجائع الذي يخشى هلاكه من الجوع ولم يجد سواها ليطعمه.

رزق يحل ويحرم لشرط–

قال تعالى:

﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾

سورة المائدة

رزقا ممنوع منعاً مطلق (غير مباح بالكلية) كأكل أموال الناس بالباطل

أما من ناحية البركة - والتي تصاحب الكثرة الحسية أو المعنوية - فينقسم الرزق إلى:

رزق مبارك

رزق منزوع البركة

ولبيان مفهوم الرزق المبارك أسوق المثالين التاليين:

المثال الأول : رجل إجتهد وأتقن عمله وقبض عليه من صاحب العمل أجراً قليلا من المال لكن الله بارك لذلك الرجل في ماله الذي قبضه وبفضل البركة التي جعلها الله في ذلك المال وجد ذلك الرجل أن ماله على قلته المادية ولكن بفضل ماجعله الله فيه من بركة كافيا لشراء احتياجات اسرته التي جعل الله لها الشفاء في ما تغذت به وجعل لها الصحة فيما شربته

وجعل لها الستره فيما لبسته وبفضل مباركة الله لمال ذلك الرجل فقد أطعمهم المولى من جوع وآمنهم من خوف .

المثال الثاني :لرجل لم يراع أوامر الله فلم يتحر الحلال في كسبه فامتلك أموال طائلة لكن الله قد نزع منها البركة فوجد ذلك الرجل أن ماله على كثرته لا يكفيه في مقابلة احتياجات اسرته التى يعاني أفرادها المرض والقلق ويفتقرون لكثير من الأشياء فلا يشعرون بأمن ولا تنالهم طمئنينة والآن لنتدبر قوله تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾

سورة البقرة

.ما أعظمك من رازق كريم ...

يقول خبراء الإقتصاد الغربي ومن حذا حذوهم بأن قيمة النقود تتغير بتغير الزمان علواً وهبوطاً ويلزم لضمان الكسب وعدم الخسارة تغير أسعار الفائدة المفروضة على الديون والله سبحانه وتعالى يقول :

" فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ"

فإذا سلمنا بتغير قيمة النقود فكيف يضمن المولى عدم ظلم أي من الطرفين لصاحبه فيحرم الربا ويأمر بدفع رأس المال الذي تغيرت قيمته ألا يمثل ذلك ظلماً والله قد حرم الظلم على نفسه وجعله محرما بين عباده؟

الجواب عدم الظلم هنا يكمن في مفهوم البركة فجعل البركة في المال مع ثبات قيمته المادية قد يفوق كل زيادة في سعر الفائدة تفرضها نظم الإقتصاد الغربي وربيباتها من النظم ، قال تعالى:

وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾

سورة طه والله أعلم ...

الموضوع التاسع عشر: التسيير والتخيير – الجبر والإختيار

فيما سبق بيانه عند الحديث عن القلم وما كتب من سيناريوهات متعددة تمت معالجة جزءً من مسألة الجبر والإختيار أو التسيير والتخيير كما يسميها البعض وبقي القليل ليضاف لذلك

وكمبدأ عام مختصر يمكننا أن نقول بأن كل أمر يستتبع حساباً – ثواباً أو عقاباً – يستلزم المسئولية والحرية النافية لقيام المحاسب بما قام به مكرهاً مستحسناً للفعل الذي أكره عليه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن الله تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه

وتقييد الإستكراه هنا بجعل المكره محاسباً في بعض الأحوال وببعض المقدار فقد أتى من قراءة قوله سبحانه وتعالى :

مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾

سورة النحل

فإذا قال أحدهم أن الآية قد خصتْ الكفر فيكون البيان بأن كل أمور الحياة الدنيا تعد من باب النعم ومخالفتها قولاً أو فعلاً أو عملاً يكون من باب كفر النعم والله أعلم...

وبعد هذا ولمزيد من بيان الجبر والإختيار لننظر في الآتي:

أولاً: من حيث موضوع أعمال العباد (كافة المخلوقات)

يمكننا أن نميز بين

أ/ الأعمال غير التعبدية – والتي تتعلق بالكائن وبيئته المحيطة زماناً ومكاناً فمنها أعمال الكائن وما يتوجه به نحو نفسه أو نحو الغير

ومنها ما يتوجه به الغير نحو الكائن

هنا يكون الأمر على النحو التالي:

القانون الشامل – هو قانون منع الظلم وتحريمه : سواء في حق النفس أو في حق الآخرين وعند مخالفة هذا الأمر تكون عدالة القصاص سواء

في الدنيا أو الآخرة ولما كان من شروط العدالة أن تقع المسئولية على من يحاسب ولما كانت المسئولية في شأن الظلم تستلزم المقدرة على الكف عن الظلم أو إتيانه توجب أن يمتلك الكائن بصورة طبيعية إرادة حرة في مسألة الظلم وفي حال ما إذا تم تقييد لإرادة من يقوم بالفعل الظالم من قبل كائن أو كائنات أخر ولم يصاحب قيام المكره على إتيان الظلم إنشراح صدر ورضا بما أرغم عليه لا يحاسب على الفعل ولكنه يعاقب بحسب درجة تقبله أو رفضه لما أرغم عليه.

القانون الثاني – قانون الأعمال اللاإرادية – وفيه تقيد حرية الإختيار لأنه في الحالة الطبيعية لو أوكلت هذه الأعمال للكائن لعجز الكثير منهم عن أدائها عجزاً كلياً أو جزئياً مثل عملية هضم الطعام مثلاً.

القانون الثالث – قانون الحريات الفردية في الأعمال غير التعبدية ويتحكم فيه الكائن ويحاسب على طبيعة عمله وكسبه أن كان خيراً وشراً (الصلاح والفساد) ولما كان هنالك حساب كانت هنالك أيضاً حرية إرادة ... والله أعلم ...

ب/الأعمال التعبدية

ويمكن أن تكون التكاليف التعبدية أوامر إتيان بأفعال أو أعمال أو أقوال فالفعل ما قل تكراراً أو كثر مع توالي استغفار

قال تعالى:

وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾

سورة الأعراف

قال تعالى:

وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾

سورة آل عمران

ثانياً: إرادة النفس:

لما كانت النفس مرتبطة بالإرادة يمكن النظر على مسألة الجبر والإختيار من منظور الإرادة الحرة والمقيدة.

قال تعالى:

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾

سورة الشمس

ولما كان من الممكن أن تكون موجهة لعمل تعبدي (بين العبد وبين الخالق) أو موجهة لعمل غير تعبدي فيمكن التمييز بين:

1- **الإرادة التعبدية كاملة الحرية** (بما فيها المقدرة على الشرك) يختص بها الإنسان لحمله الأمانة قال تعالى:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾

سورة الحج

2- **الإرادة التعبدية الحرة:**

تخص الإنس والجن قال تعالى:

وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾

سورة الذاريات

قال تعالى:

وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾

سورة الكهف

قال تعالى:

وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾

سورة يونس

3- **الإرادة التعبدية المقيدة القسرية :** وتخص جميع المخلوقات علما بأن من بين المخلوقات من ليست لهم حرية تعبدية بل جبلوا على التوحيد والتسبيح وليس علي أعمال هذه الإرادة القسرية حساب في ما يتغلق بها من عمل ولهذاخرجت الملائكة من حساب يوم القيامة وأقتصر حساب من أمروا بكف الظلم من بقية المخلوقات ولم يكلفوا بعبادات بل كان تعبدهم جبلة مقيدة فاقتصر حسابهم على القصاص عن الظلم وأيضاً لم يكافئ ويثاب المشرك والكافر على التسبيح والسجود (كرهاً) والله أعلم...

قال تعالى:

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ سورة الرعد

وقال جل وعلا:

تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾

سورة الإسراء

4- **الإرادة غير التعبدية** – وهي إرادة في أغلبها حرة ولا يتم فيها قسر المخلوق إلا في أمور قليلة تشمل ما يسمى بالأفعال اللاإرادية مضمنا معها في حال الثقلين ما يمكن أن نسميه بالفتن الإختبارية

قال تعالى:

أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾

سورة العنكبوت

قال تعالى

وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾

سورة الأعراف

قد نستبين بعضاً من وجوه الرحمة في الجبر (فيما فيه جبر) عند تمعن الآيات:

۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ سورة الشورى

وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾

سورة الإسراء

وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾

سورة الإسراء

إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾

سورة المعارج

والله أعلم...

الموضوع العشرون: المرأة في الإسلام

يعتقد الكثير من أعداء الإسلام وبعض الجهلة من المسلمين والعملاء المندسين بأن الإسلام لم يساوي بين المرأة والرجل ولبيان خطل ما يذهب إليه هؤلاء من إدعاءات يكون الرد عليها في هذا المختصر كما يلي:

1/ **مسألة عدم المساواة بين المرأة والرجل في أجور العمل** فعلى الرغم من عدم وجود آية قرآنية ولو واحدة تمييز بين أجر الرجل والمرأة سواء في العمل الدنيوي أو حتى الآخروي التعبدي وعدم وجد حديث نبوي مثبت عن رسول الإسلام يدعوا فيه لعدم المساواة بين أجور الرجال والنساء بليكفي أن نذكر بأنه صلوات ربي وسلامه عليه كان يعمل لدى السيدة خديجة رضي الله عنها وأرضاها!

إذن ومن دون أدنى شك فإن ما قد يوجد في قوانين أو لوائح أو توجهات في بعض الدول الأسلامية – إن وجد من بين لوائحها أو قوانينها توجيهات – بالتمييز بين أجر الرجل والمرأة لا شك في أن يكون ذلك من مخلفات المستعمر الأوربي الذي هيمن على الدول الإسلامية لسنوات طويلة فأورثها قوانينه الوضعية وإن عاد هو في بلاده لتغييرها أو حتى لو لم يمارسها في بلاده أصلاً فهو المسؤول الأول والأخير عن قوانين الدول المستعمرة فلماذا نلقي باللوم على الإسلام بدلاً من لوم المستعمر الذي جهل ما عليه أمر ديننا الحنيف أو تجاهله عمداً!

2/ **مسألة عدم مساواة الإسلام بين الرجل والمرأة في الميراث** حيث جعل للذكر مثل حظ (نصيب) الأنثيين ومن يقولون بهذا يجهلون تماماً مبدأ القوامة والولاية في الإسلام الذي يجعل واجب الرعاية والإنفاق على الذكور ولا يلزم المرأة على انفاق نصيبها من الميراث ولا مالها ولا أي من مدخراتها لا على الرجل ولا على الأسرة ولا حتى على نفسها ... عليه ألا يكون نصيب الرجل مثل نصيب الأنثيين وهو الملزم على الصرف والإنفاق عليهن دون حتى مشاركتهن في ذلك الإنفاق ؟ عجيب أمر هؤلاء الأعداء الذين يجهلون أو يتجاهلون قوامة الرجل – بالانفاق على المرأة – والأعجب منه تشهيرهم بالاسلام الذي ضاعف نصيب من ألزمه بالصرف والانفاق مع ممارستهم للصمت حين يضع أحدهم وصية يوصي فيها بأن

يرثه كلبه ويحرم أبناءه ذكورا وإناثاً أو يجعل أنصبتهم أقل من نصيب الكلب أو القط أو غيره!!!
بينما حرم الاسلام الوصية لوارث كما حرم الوصية التي تضر بحقوق الورثة في ميراثهم
قال تعالى:

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾

سورة النساء

بل نجد أن الاسلام يؤجل ويؤخر أحياناً بل يسقط أحياناً أخر عن المرأة بعض التكاليف التعبدية وفقاً لحلتها و مراعاةً لمقدرتها مثل : الصوم إن كانت حاملةً أومرضعة والصلاة في وقتها على الحائض والرمل في طواف والسعي للحاجة والمعتمرة ...

3/ **إستنكار مبدأ القوامة نفسه** جعل الإسلام الرجل قيماً على المرأة مسئولا عنها ومن يستنكرون ذلك يتجاهلون خصوصية طبيعة كل من (الرجل والمرأة) سواء من الناحية النفسية والإنفعالية العاطفية أو الجسدية وقوة التحمل والمواجهة والمجابهة وغير ذلك ، فالمرأة التي قد يكون جسدها ضعيفا أثناء الحمل والوضوع والإرضاع بل قد تصاب بالإعياء حتى عند دورة الطمث المتكررة شهرياً، ناهيك عن عاطفية المرأة وما يمكن لتلك العاطفة أن تقوم به من حجبٍ يحول دون التحكم في إتخاذ القرار وبخاصة العدلي من قبل الكثيرات في عدد الأمور... لكل هذا وغيره مما لم أحصره في هذا المختصر فقد أقر الإسلام مبدأ القوامة!!

قال تعالى:

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤

سورة النساء

وكما عجبتُ من أمر أعداء الإسلام في أمر الميراث أعود لأعجب منهم في معارضتهم مبدأ قوامة الرجال على النساء في حين نسمع ونرى تقريرهم للوصاية على شعوبٍ وأمم كاملة برجالها ونسائها لما يرونه من ضعف في تلك الأمم والشعوب بحسب رأيهم!!!

ويقر الإسلام بما فضل الله به الرجل على المرأة في عدد من المسائل كما يقر بما إختصت به المرأة وما فضلتْ به في مسائل كثيرة أخرى وقد حفظ الإسلام للمرأة حقها كاملاً في حياة كريمة ميسرة فأسقط أو خفف عنها في بعض الحالات جزءً من التكاليف التعبدية ووقف مدافعا عنها كونها الطرف الأضعف فنجد مثلا تغليظ عقوبة الزوج إن ظلم زوجته في تهمة الخيانة بالطرد من رحمة الله بينما إذا قامت الزوجة بظلمه كذبا في ردها على ذات التهمة أن عليها غضب الله دون أن تطرد من رحمته والتي قد تشمل حتى رفع هذا الغضب! قال تعالى:

وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٨ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٩

سورة النور

من أقوال الظرفاء

زعم أح الظرفاء أن رجلاً لم يساوي بين أبناءه إذ حرم طفله الرضيع من قيادة السيارة بينما سمح لإبنه الأكبر بقيادتها وأوغل في ظلمه لرضيعه الصغيرفلم يطعمه قطعة لحم بحجم تلك القطعة التي أطعمها شقيقه الأكبر وتعدى حدود الظلم في حق هذا الرضيع حين حرمه من إبداء رأيه في شئون الأسرة متعذراً بحجة عدم مقدرته على الكلام – فيا لظلم هذا الرجل ويا لقسوته على رضيعه المغلوب على أمره، وعقبْ يجب أن تتحرك منظمات الدولية!!!.

من كل ما سبق نخلص إلى أن المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام قد قامت وفقا للأدوار الأساسية التي أسندت لك منهما وبعد مراعاة طبيعة ومميزات كل منهما.

إقرار وإعتراف:

لا يسعني إلا أن أقر وأعترف بأنني قد وقفتُ عاجزاً أمام توضيح إجابة مقنعة لما يقر أعداء الإسلام من حق للموصي منهم بتقسيم ثروته على حيواناته من كلاب وقطط وجرزان وحرمان أبناءه ذكوراً وإناثاً أو جعل نصيبهم من الميراث أقل مما ترثه الكلاب والقطط !!!

وأستغفر الله العظيم ...

الموضوع الحادي والعشرون: الوطن في الإسلام

يقر الإسلام بأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده قال تعالى:

قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾

سورة الأعراف

كما يقر الإسلام ويعترف بتعددية البشر شعوبا وقبائل قال تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

سورة الحجرات

أيضاً يقر الإسلام بتعددية الشرائع وأصحاب الديانات قال تعالى:

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾

سورة المائدة

قال تعالى:

ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾

سورة الحجر

قال تعالى:

وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

سورة البقرة

ويؤكد الإسلام على وجود غير المؤمنين في هذه الأرض إلا أن يشاء الله:

بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾

سورة الرعد

ويقول عز وجل:

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾

سورة يونس

قال تعالى:

وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

سورة يوسف

قال تعالى:

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ

كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾

سورة الأنعام

ويقر الإسلام بالإختلاف بين الناس قال تعالى:

وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾

سورة يونس

ويبين الحكمة في الإختلاف قال تعالى:

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾

سورة هود

يوضح المولى عز وجل للمسلمين أنه لم يطلعهم على كل رسل الله قال تعالى:

وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾

سورة النساء

خصوصية المسلمين :

يوحد الإسلام ويآخي الدين الإسلامي بين المسلمين بغض النظر عن أعراقهم أو أجناسهم أو أوطانهم

قال تعالى:

وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾

سورة آل عمران

الحكم والتقاضي في الإسلام:

يعطي الإسلام أهل الكتاب الحق في أن يحاكموا بما لديهم من شرائع قال تعالى:

إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾

سورة المائدة

كذا يقول عن النصارى (المسيحين): قال تعالى:

وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾

سورة المائدة

ويجعل المولى عز وجل الإسلام مهيمنا على الدين كل فيحكم به للمسلمين ولأهل الكتاب إن تعذرت محاكمتهم بما بما في كتبهم (والتي هي تخصيص لما جاء في الكتاب والذي هيمن القرآن عليه)

وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٤٨

سورة المائدة

وبتدبر الآيات الكريمات نجد أن المسلم إذا ما حكم لأهل الكتاب فيجب أن يسعى لأن يحكم بينهم بما أنزله الله وفرضه عليهم من شرائع وهكذا فعل الرسول الكريم حين طلب منه اليهود أن يحكم في أمر الرجل والمرأة الزانيان:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال :" إن اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ما تجدون فى التوراة فى شأن الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة"

والمولى عز وجل يجعل المسلمين شهودا على جميع الناس

قال تعالى:

وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ

ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾

سورة البقرة

المسلم مطالب بتحقيق ورعاية العدل والسلام سواء بين المسلمين أو أهل الكتاب أو حتى المشركين

قال تعالى:

۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾

سورة النساء

قال تعالى:

ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾

سورة الحج

قال تعالى:

وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾

سورة الشورى

لتمكين الدولة المسلمة من مواردها المعينة على تحقيق أهدافها أوجب:
يتوجب على الكتابي دفع الجزية كما **يتوجب على المسلم اخراج الزكاة** وذلك مقابل الحماية وكضمان إجتماعي ينفق منهما على العاجز والمحتاج بغض النظر عما إذا كان مسلماً أو كتابياً بل يعطى منهما المشرك – وإن لم يكن محتاجا (المؤلفة قلوبهم)

۞إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦٠﴾ سورة التوبة

عدم التعدي من جانب المسلم على من لم يحارب المسلمين أو يفسد في الأرض

قال تعالى:

وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

سورة البقرة

قال تعالى:

إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾

سورة المائدة

قال تعالى:

۞وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾

سورة الأنفال

الوضوح في المعاهدات وعدم خيانة العهد

قال تعالى:

إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـًٔا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤﴾

سورة التوبة

قال تعالى:

وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾

سورة الأنفال

حماية المشرك المستجير لحين سماع كلام الله

إن أسلم المشرك فالحمد لله حينها يصير أخاً للمسلمين وإن لم يؤمن وأصر على شركه ورغب في اللاحق بدار المشركين فيتم أبعاده بأمان إلى ديار المشركين وإن شاء بقي بين المسلمين لعل الله يقدر له الهداية يوماً أو لأحدٍ من ذريته.

وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾

سورة التوبة

التمييز بين نوعين من البلاد:

بلاد الموحدين – من أهل الكتاب مسلمين ويهود ومسيحين –**وتمثل أية رقعة يحكمها كتابيون من مسلمين ويهود ونصارى وبحيث يقرون فيها لكل طائفة بحرية التحاكم بما يوجد في دينها.**

بلاد المشركين – وتمثل أية رقعة يحكمها غير أهل التوحيد من مشركين وملحدين ومجوس وغيرهم ممن عبد إله غير الله (إله الا يطابق وصفه وقدراته وكماله وتفرده ووحدانيته ما وصف الله به نفسه في الكتاب) فإن عاش في بلاد المشركين وبينهم نفر من المسلمين (غير الدعاة الذين نذروا للدعوة لله) تتم دعوة هؤلاء المسلمين للهجرة إلى أي

من بلاد الموحدين خوفاً عليهم من الفتنة سواء في أشخاصهم أو ذرياتهم فإن تعسرتْ هجرتهم وظلوا في بلاد المشركين يتعهدهم المسلمون جميعاً بالرعاية ويهبوا لنصرتهم متى ما أستنصروهم وتكون أسبقية النصرة للمسلمين الذين يلونهم. قال تعالى:

وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾

سورة التوبة

والله أعلم...

الموضوع الثاني والعشرون: الجهاد في الإسلام

الجهاد أما أن يكون:

1. **جهاداً بالمجادلة** والحجة والرأي أو يكون
2. **جهاداً بالحرب** (بالسيف ونحوه)

الجهاد في بلاد الموحدين من مسلمين ويهود ونصارى:

يكون الجهاد فيها بالمجادلة الحسنة والحجة والمنطق والبرهان والقرآن قال تعالى:

فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾

سورة الفرقان

قال تعالى:

ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

سورة النحل

روي عنه صلى الله عليه والسلام أنه كان يقول حين يعود من الغزوات:

"رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"

رواه البيهقي

الجهاد بالسيف في بلاد الموحدين

أجاز الإسلام الجهاد في بلاد المسلمين واليهود والنصارى في الحالات التالية:

الكتابيين الذين يرفضون دفع الجزية

قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ سورة التوبة

المسلمين الذين يرفضون دفع الزكاة

قاتل الخليفة الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم - سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه - من منعوا الزكاة من المسلمين. قال أبوهريرة (رضى الله عنه) :قال أبوبكر (رضي الله عنه):والله لأقاتلن من فرّق بين الزكاة والصلاة وأن الزكاة حق المال ..والله لو منعونى عقالا - أو عناقا - كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه.

أما إذا سأل سائل لماذا فرض الإسلام الزكاة على المسلم والجزية على أهل الكتاب بينما لم يفرض عليهم المشرك المتواجد في بلاد المسلمين أي نوع من المدفوعات والضرائب المالية أو العينية بل أعطاهم من بيت مال المسلمين نصيب وسهم المؤلفة قلوبهم بغض النظر عن غناهم أو فقرهم؟

الإجابة سهلة ميسورة وواضحة نستبينها من قاله تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ سورة التوبة

ولم يحل الإسلام على المسلم طعام المشركين ولا الزواج منهم.

1. **قتال الفئة الباغية من المؤمنين** (مسلمين كانوا أو يهود أو نصارى)

قال تعالى:

وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾

سورة الحجرات

والمؤمنون في جملتهم يمثلون طوائف المسلمين وأهل الكتاب

قال تعالى:

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ سورة آل عمران

الجهاد في بلاد المشركين - من المعاهدين و غير المعاهدين و المحاربين وفيها تكون أولوية الجهاد كما في حال الجهاد في أرض الكتابين بالمجادلة والحجة والبرهان ما لم يعتدوا على المسلمين الذين بين ظهرانيهم ويستجير المسلمين المعتدى عليهم ببقية المسلمين وحينها يكون الجهاد جهادا بالسيف إن كان المعتدين غير معاهدين ويصبح بالسيف أيضاً إذا فشل رد المعاهدين عن ظلم المسلمين المستنجدين بالرأي وتحذيرهم بنبذ العهد المبرم في حال استمرار تعديهم ظلماً على المسلمين الذين بين ظهرانيهم.

والجهاد بالحرب (السيف)تبياناً بعد ما تقدم يكون في حق كل من:

1/ **المشركين المحاربين** سواء كانت الحرب معهم دفاعاً ورداً لإعتداء قائم أو لتصحيح وضع واسترداد حقوق سلبها هؤلاء المشركون في وقت سابق ولم تتم تسوية الأوضاع ولم يتم إبرام معاهدات تمنع المسلمين من معاودة الحرب متى ما استعدوا له ورأوا إمكانية خوضها.

أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

سورة التوبة

2/ **المشركين غير المعاهدين إذا أثاروا الفتن بين المسلمين**

إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾

سورة المائدة

3/ المشركين غير المعاهدين في حال طلب بعض المسلمين النصرة عليهم لتعديهم

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢ سورة الأنفال

أما المشركين المعاهدين والذين وقعوا ميثاقاً مع المسلمين لكنهم ظلموا المسلمين الذين بين ظهرانيهم فإذا استنجد هؤلاء المسلمين بالدولة المسلمة المعاهدة توجب على الدولة قبل الدخول في حرب جهادية لنصرتهم أن تنبذ العهد إن لم يرعوي المشركين ويكفوا عن ظلم المستنجدين من المسلمين كما ذكر أعلاه.

حق المسلم في الدفاع عن الدين والأرض والعرض والمال

بقي أن أشير إلى أن الإسلام وعلى الرغم من تكبيله ليد المسلمين عن جهاد السيف إلا كما بيناه أعلاه فلم يجز القتال إلا بالشروط التي وضحها الله سبحانه وتعالى إلا أن الاسلام لم يقمط حق المسلم في الدفاع عن الدين والأرض والعرض والمال وحفز المسلمين للدفاع عن دينهم وأنفسهم وعن المستضعفين والمظلومين جميعا بأن جعل ثواب ذلك الشهدة في سبيل الله

مفهوم الشهادة الجهادية يشمل :

- كل من قتل في سبيل الله وهو في يجهاد سواء بالفكر أو بالقتال الذي قامت شروطه... أو
- كل من قتل دون ماله أو أرضه أو عرضه أو دفاعا عن مظلوم... أو
- كل من قتل وهو يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر بين الناس بجميع أطيافهم فذاك شهيد بإذن الله –

إلى جانب هؤلاء الشهداء فهناك شهداء بينتهم الأحاديث النبوية (كالغريق ونحوه يمكن الرجوع إليهم في كتب الحديث)

والله أعلم...

خاتمة الجزء الأول

تناولت في هذا الجزء الأول من السلسة بعضاً مما بدا لي من بعض ما لاحظتُ أن بعضاً من الناس قد أساء فهمه فحاولتُ أعطاء تفسيراتٍ أو توضيحاتٍ ومعانٍ لتكمل الناقص من الشروحات القديمة أوتقرب البعيد من المعاني أو تكشف ما حاول البعض تعميته وأخفاء حقيقته.

وقد تخيرتُ في هذا الجزء بعضاً من الأمور الأساسية في الإسلام والتي تثير إرتباكاً لدى بعض الشباب بل التي قد كانت في معظمها مثار تساؤلاتي وبحثي خلال سنوات من رحلة حياتي – وبمشيئة الله فسوف أواصل في الجزء الثاني ما لاحظته في بعض مسائل العلم كما سوف أوقف الجزء الثالث بإذن الله للمسائل المتداخلة بين الدين والعلم وفي الجزء الرابع سوف أقدم تحليلاتي للعلاقة ما بين الدين والعادات والأعراف الدارجة بين البشر – ولعلني في كل هذا لا أعدو سوى أن أكون حامل علم لمن هو أفقه منه ... ولعلك أنت أو أنتي بما رزقكم الله من فضله تقومون بتصوبب ما ذهبت إليه فتصححونه وتزيدون عليه فننتفع به جميعا بإذنه تعالى.

ولمناصحتي وتصحيح ما أخطأت فيه أو مجرد إطلاعي على آرائكم ومقترحاتكم فيمكنكم مراسلتي على البريد الإلكتروني:

mailto: mohdzero1@gmail.com

بعد كل هذا أقرر بإنه إن كنتُ قد أصبتُ في بعض ما رأيت فذلك فضل من الله وإن أخطأتُ فذلك من نفسي ومن الشيطان.

أسال المولى أن يسددني ويهديني ويلزمني وإياكم صراطه المستقيم...

والحمد لله في البدء والمنتهى –

والسلام عليكم ورحمة الله .

أخوكم في الله : العبد الفقير لربه

لا يهم إسمي فالله الذي كتبت في سبيله محاولاتي هذي يعلم اسمي

أدعوه أن يغفر إثمي وآثام المسلمين أجمعين

في: 25 ديسمبر2022 م